

وهو رجاء بدا أشبه بسراب ، لكن الإنسانية تشبثت به تحت ضغط إدراكها الواثق بأنه إذا كان من المستحيل تصور إمكان تحقيق وجودها بغير العلم ، فمن المستحيل عليها كذلك أن تحيا بغير عقيدة !

* * *

وبزغ عصر الفضاء والأمل لا يزال بعيداً ، بل لعله أمعن موغلاً فيما يلوح منطقة سراب :
كثرة من رجال الدين وقفت بمعزل عن ذلك الاقتحام الجريء للمكوت السماء . ويبتاحها رعب غاضب كلما سمعت عن التجارب العملية لاكتشاف سر الحياة ، أو جاءها نبأ عن سفينة ماردة تنطلق من قاعدتها على الأرض مصعدة في عالي الفضاء ، آخذة طريقها إلى القمر أو الزهرة والمريخ ...

وفي الطرف المقابل المضاد ، تقف كثرة من أبناء العصر مبهورة بذلك الاقتحام الظافر ، وقد ألقت كل سمعها إلى أنفاس ملاحى الفضاء ورواد القمر ، تسجلها أجهزة علمية على الأرض من صنع الإنسان ، ومدت بصرها إلى مخابر العلماء حيث البحث الدائب المضي لكشف أخفى أسرار الكون والحياة .

* * *

فهل بلغ الموقف بنا حافة اليأس التي يصير التعلق فيها بحسم الصدام بين العلم والدين ، ضرباً من الغفلة الساذجة والوهم العقيم ؟
هل صارت الإنسانية إلى الحد الفاصل الذي يفرض عليها أن ترتد كافرةً بالعلم أو كافرةً بالدين ؟
كلا ...